لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر
بها لاولى الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن
فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه
من حيث ان الصدر محل للقلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للاسلام فهو
على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء
اشد تابيا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء
بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه
اولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي رضي الله
عنهما وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله
عليه السلام ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد
للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن
او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى
والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر وصف به
كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق
واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل
في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب قمطر من القمط وهو الشد ثم

تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار
بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون
والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن
من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله
فما له من هاد يخرجهم من الضلال افمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي بها نفسه لانه يكون
مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو
آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظايره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه
تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون
اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة
الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر
لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا
صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلاف فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص
وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
او بتخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك
على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد
يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد
بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس